اغنية تثير ضمير شعب

قالت وكالة الانباء الهولندية يوم ٢١ كانون الثاني « ليلة أمس قام محمود رباني قنصل الكويت الفخري في لاهاي ، ولجنة فلسطين الهولندية ، باذاعة اغنية وضعت خصيصا للكرنتالات ، وضع كلماتها وغناها مغني البوب المعروف (الاب ابراهام) » . وتقول بعض كلمات هذه الاغنية : « ماذا سنفعل بهؤلاء العرب ، راكبي الجمال ، البدينين المتخمين بالمال ، الذين لا يؤتمنون على نسائنا الجميلات » . وقد وصفت لجنة فلسطين الهولندية كلمات الاغنية بانها تمييزية اذا لم تكن عنصرية . أما السيد محمود رباني ، فقد وصف الكلمات على شاشة تلفزيون محطة التروس ، بأنها قبيحة وجنبية وعنصرية وفاشية . كما قال انها « استفزاز لشعب يتألف من مائة وثلاثين مليون انسان » . وقالت وكالة الانباء الهولندية أيضا « ان السيد رباني اصر قبل المشاركة في البرنامج التلفزيوني على عدم الجلوس في ستوديو واحد مع صاحب الاغنية الاب ابراهام (اسمه الحقيقي بيير كارتنر) ، وقد استجابت محطة التلفزيون لطلبه وسهلت له فرصة التكلم من ستوديو لاهاي بينما كان الاب ابراهام يستجوب في نفس الوقت وفي نفس البرنامج في ستوديو مدينة هلفرسوم » .

كان السيد محمود رباني مساء يوم الاثنين الموافق العشرين من شهر كانون الثاني ، ينبه الشعب الهولندي على التلفزيون الى خطورة هذا النوع من الاغاني بين الشعوب ، بأسلوب هادىء رصين . تكلم بلغة الشعب الهولندي ولفت نظر الهولنديين الى ان كلمات الاغنية على سخافتها ، تحمل بذور كراهية الشعوب التي حملتها الفاشية وكل فلسفات التفرقة العنصرية . وعلى ضوء هذا رفض الجلوس في ستوديو واحد مع المغني . والذي حدث بعد ذلك ، كان سلسلة من ردود الفعل العنيفة على كل المستويات ، مستوى الشعب ، احزابه ، وسائل اعلامه ، برلمانه . فاذا كانت الصهيونية تقف وراء هذه الاغنية ، فقد حملت قنبلة موقوتة ما لبثت ان انفجرت في يدها .

مندوبان في البرلمان يمثلان حزبين رئيسيين احدهما حزب العمال وهو الحزب الرئيسي في الائتلاف الحكومي اليساري الحاكم ، تقدما بسؤال الى وزير العدل عما اذا كان سيطبق قانون الاغاني التمييزية على الاب ابراهام ويفرض عليه الجزاء الذي فرضه القانون . وقررت جميع محطات التلفزيون والراديو دون استثناء عدم شراء الاغنية وعدم اذاعتها . وعلقت الصحف الكبرى ، بدون استثناء تقريبا ، اكثر من مرة وفي اكثر من يوم واحد ، على الاغنية منددة بها وبصاحبها . ونشرت صحيفة ايندهوفن بلاد ، الصادرة في مدينة ايندهوفن الجنوبية يوم ٢٢ كانون الثاني خبرا مفاده ان كبير المعلقين والمحررين في صحيفة فاينانشال داخ بلاد الصادرة في لاهاي ، استقال نهائيا من برنامج التلفزيون الاعلامي (اكتوا) الذي دعا السيد محمود رباني ، لان مقدم البرنامج لم يعط السيد رباني الوقت الكافي وكان يكثر من مقاطعته . وقالت صحيفة الفولكسكرانت الامستردامية المعروفة باتزانها وموضوعيتها يوم ٢١ كانون الثاني : ان مقدم برنامج (اكتوا) الذي طلب من السيد رباني التعليق على اغنية الاب ابراهام ، كان مجردا من اصول اللياقة التي يفرضها سلوك تقديم البرامج الاعلامية . كان يتصرف وكأن كلمات السيد رباني تؤذيه شخصيا ، مع العلم ان الموضوع كان على غاية الاهمية . كان يكثر من مقاطعة الضيف . هذا الاسلوب لا يمت بشيء لا للعمل الصحفي ولا للعمل التلفزيوني. وقالت الصحيفة نفسها يوم ٢٣ كانون الثاني على لسان معلقها المعروف يان بلوكر : لقد رأيت الاب ابراهام في حياتي مرة واحدة فقط . ومنذ ذلك الوقت وأنا أحس تجاهه بحساسية بالغة . كانت تنبعث من جسمه رائحة كريهة وكأنه لم يغتسل لمدة ثلاثة أسابيع . اما منظره الذي يوحي للناظر اليه بأنه موفور المعرفة ويخدم اغراضا نبيلة ، فلم يكن ليغنيني في كثير او قليل . نظرة واحدة اليه ، أكدت لي ان الموت من مرض عضال سيكون احب الى نفسي من تلقي المعرفة على يديه . وباغنيته الجديدة أثبت ان شكوكي في محلها . ذلك أنني تعرفت في حياتي على كثيرين من العرب ووجدتهم دائما أرق حاشية من نسائنا اللواتي يدعي الاب